الشخصية الرسولية لبولس الطرسوسي
من خلال نصوص الرسائل

د. مروان معزي.
جامعة الامير عبد القادر
للعلوم الاسلامية

الملخص باللغة العربية :

لدراسة الديانة المسيحية لا بد وأن نتعرف على الشخصية الثانية بعد المسيح الناصري ، و التي نقصد بها بولس الطُرسُوسي اليهودي الفرِّيسِي ، صاحب النقلة النوعية ، من أشد أعداء المسيح و تلامذته ، الى المكرز الثاني بالدعوة الى المسيحية.

فبولس أعطى دفعا فهميًّا مغاير لما اعتاده التلاميذ ، بل ولا نجد هذا الفهم حتى عند المسيح نفسه من خلال الاناجيل التي دونت سيرة حياته.

إن الحركية الدينية و الفكرية التي لازمت بولس من خلال السرد التاريخي لسيرته في الرسائل أو سفر أعمال الرسل ، تجعله على مصاف التكريز بالبشارة السماوية لليسوع و المسيح الناصري و ترفعه لمقام صاحب الإشراقة و الإلهام المباشر للمسيح القائم من الأموات ، هذا المبدأ جعله ينتزع الدور الرسالي للمسيحية انتزاعا ، و يُمَوْضع نفسه تمَوْضعا لا ينافسه فيه إلا اليسوع نفسه إن جازت لنا المقارنة، وما هذا إلا للدور البارز الذي تحمَّله بولس و لعبه في تاريخ دين من أهم الأديان في التاريخ البشري.

الملخص باللغة الانجليزية :

For the study of the christian reliogion « christianity » we must kneow the second personality – person after the christian . ENNassiri –bnour for his interesting jinp in the history

Pauls gave a different new push to understanding from what the .students were used to

And we don'teven the christ himself didnt have this understanding according the different bibles that recorded his .biological

The mental and religious olyna that accompanied pauls biography in the letters or the travels of the Makeshim from the messengers to the christ classifiers him qs the derict inspiration of the christ who would com back among the dead this role made hime take . the role of the messenger from christianity

And put himself as a sabject matter that only the christ would .contest him .if we may compare them

This is the result of the major rol that Pauls played in one of the .most important releions in the human History

مقدمة :

لدراسة الديانة المسيحية لا بد وأن نتعرف على الشخصية الثانية بعد المسيح الناصري ، و التي نقصد بها بولس الطُرسُوسي اليهودي الفرِّيسِي ، صاحب النقلة النوعية ، من أشد أعداء المسيح و تلامذته ، الى المكرز الثاني بالدعوة الى المسيحية .

فبولس أعطى دفعا فهميًّا مغاير لما اعتاده التلاميذ ، بل ولا نجد هذا الفهم حتى عند المسيح نفسه من خلال الاناجيل التي دونت سيرة حياته [1] .

إن الحركية الدينية و الفكرية التي لازمت بولس من خلال السرد التاريخي لسيرته في الرسائل أو سفر أعمال الرسل ، تجعله على مصاف التكريز بالبشارة السماوية لليسوع و المسيح الناصري و ترفعه لمقام صاحب الإشراقة و الإلهام المباشر للمسيح القائم من الأموات ، هذا المبدأ جعله ينتزع الدور الرسالي للمسيحية انتزاعا ، و يُمْوْضع نفسه تمْوْضعا لا ينافسه فيه إلا اليسوع نفسه إن جازت لنا المقارنة، وما هذا إلا للدور البارز الذي تحمَّله بولس و لعبه في تاريخ دين من أهم الأديان في التاريخ البشري.

وفي هاته العجالة سنسلط الضوء على هاته الشخصية بناء على السرد النصي للرسائل المكونة للجزء الثاني من العهد الجديد [2]، معتمدين على تحليل ما يرويه هو كمرجع لبناء فكرة عامة على أثره في تاريخ التوجيه اللاهوتي للمسيحية الجديدة " ***مسيحية ما بعد قيامة اليسوع المسيح*** ".

يعتبر بولس الرسول[1] الشخصية الأكثر تموضَعا في جدلية التنظير العقدي المسيحي ، وذلك من خلال جملة الرسائل المكوِّنة لباقي العهد الجديد ، والتي تعد الأصول و الأسس التي قام عليها اللاهوت المسيحي ،وما هذا الا لبيان الأثر الواضح لبولس على الديانة المسيحية .

[1]– وهاته النقطة بالذات جعلت التلاميذ في مصاف المخبر و السارد للوقائع لا أكثر ، فحينما نقرأ الاناجيل الأربعة لا نجد أي دور لهؤلاء ، بالإضافة الى كون الاناجيل الأربعة عند الباحثين دونت بعد تدوين الرسائل هذا يجعلنا نضع في الحسبان امكانية التوجيه المسبق و التأثير الحتمي للفكر البولْسي على التدوين المتأخر . يذكر هيم ماكبي : " رسائل بولس في الواقع ليست الا النصوص الاولى للعهد الجديد ما دام أنها كتبت بين 50 و 60 م بينما لم تكتبت أناجيل " العهد الجديد " التي وصلت الينا بين 70 و 110م .) بولس وتحريف المسيحية ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات الدولي للدراسات الانسانية ،ص 15 .

فبالرغم من عدم معرفته القُربِيَّة للمسيح إلا أنه استطاع أن يمركز نفسه داخل الديانة المسيحية تمركزا ربما يمكن أن نقول لاغيا لكل التلاميذ الأحبَّاء المقربين ، مجددا مبادئ التلمذَة واضعا لها معيار جديد وهو الوحي المباشر من المسيح القائم من الأموات ، وبذلك يعطي لنفسه الريادة لمرحلة ما بعد القيامة من بين الأموات ، بل الاستحقاق الرسالي ، في هذا الصدد يقول :"أُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ.لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.."[2].

لقد قبل إنجيله من الرب مباشرة، الذي تنازل وأعلن له كل معرفة دون وساطة بشرية.[3]

بل الإعلان تجاوز المسيح إلى الله الآب :" بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.."[4]، و الجدير بالذكر أنه يفتتح غالب رسائله ببيان دوره الوظيفي المكلف به كرسول مختار و مبشر بيسوع الممجد : "بُولُسُ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ

---

[1]- يذكر قاموس الكتاب المقدس في ترجمة بولس : " ولد بولس الرسول في طرسوس في ولاية كيليكية من أعمال الأمبراطورية الرومانية حيثما صرف مدة طفوليته. ومن حصوله على الرعوية الرومانية (أع22: 25-29 (نستنتج أنه كان من عائلة شريفة وعلى الأقل ليست فقيرة وصاحبة نفوذ فإنه في رو16: 7 و11 نجده يرسل التحية إلى ثلاثة أنسباء له ويظهر أن الأولين اعتنقا المسيحية قبله. وكان أبوه فريسيا من سبط بنيامين وقد ربي على الناموس الضيق (أع23: 6 وفي3: 4-7 (ولكنه ولد وهو يتمتع بالرعوية الرومانية.

وكسائر صبيان اليهود تعلم حرفة يلجأ إلى الاكتساب منها إذا احتاج. وكانت الحرفة التي تعلمها بولس صنع الخيام (أع18: 3) فلا يدل ذلك على فقر أو ضعة.

ولما أتم تحصيل ما يمكن تحصيله في طرسوس أرسل إلى أورشليم عاصمة اليهودية ليبحر في الناموس. ومن أع22: 3 نعرف أنه تربى عند رجلي غمالائيل وكان هذا من أشهر معلمي الناموس ومفسريه فأصبح بهذا وبما له من العلم والمعرفة والاستعداد أكثر تأهلا وكفاءة للتبشير. فقد تأهل أكثر من سائر الرسل للمداخلة والتبشير بين اليهود واليونانيين والرومانيين والبرابرة." قاموس الكتاب المقدس،بطرس عبد الملك ؛جوم الكسندر طمسن ؛إبراهيم مطران ط13 القاهرة دار مكتبة العائلة 2000 ، مادة بولس ص 196 .

[2]- غلاطية 1: 12،11.

[3]- رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية تادرس يعقوب ملطي ، المطبعة الأنبا رويس (الأوفست) 1990 ، ص 25 .راجع تفصيل التفسير في كل من : التفسير الحديث للكتاب المقدس تفسير سفر غلاطية ألان كول نقله الى العربية ألفي فاضل دار الثقافة ط1 1991. ص 27 ، / الكنز الجليل في تفسير الانجيل شرح الرسالة الى أهل غلاطية د وليم إدي مجمع الكنائش في الشرق الادنى بيروت 1973 ص 7-8 .

[4]- غلاطية : 1 : 1 .

اللهِ،.."[1] " بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، "[2] ، " أَلَسْتُ أَنَا رَسُولاً؟ أَلَسْتُ أَنَا حُرًّا؟ أَمَا رَأَيْتُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ رَبَّنَا؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ عَمَلِي فِي الرَّبِّ؟"[3]، "بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ،..."[4].

وبكون الجميع يعرف انه لا تلاقي بين المسيح و بولس ، كان لزاما عليه أن يُبَيِّن طبيعة هاته اللُّقْيَا المتجاوزة للأبعاد الدنيوية و المعايير البشرية الحسّية المادية، من حيث الزمان و المكان بل وحتى الأشخاص باعتباره يهوديا فرّيسّيا من أشد أعداء أتباع المسيح الناصري [5] ، يوجز هاته اللُّقيا المغيِّرة لتاريخ المسيحية و الدور اليسوعي : " فَحَدَثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ. فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ،! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ... فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَارَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ، وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ. "[6] *.

---

[1]- كورنثوس الاولى 1:1

[2]- كورنثوس الثانية 1:1

[3]- كورنثوس الاولى 9:1

[4]- رومية1:1 ، يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه الألقاب الثلاثة، قائلًا: "بولس عبد ليسوع المسيح"... إنه يدعو نفسه عبدًا للمسيح، ليس بطريقة واحدة، إذ توجد أنواع من العبودية. توجد عبودية أساسها الخلقة، ....توجد أيضًا عبودية من نوع آخر تنبع عن الإيمان، إذ قيل: "فشكرًا لله أنكم كنتم عبيدًا للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها، وإذ أُعتقتم من الخطية صرتم عبيدًا للبرّ" (رو 6: 17-18.(نوع آخر يقوم على الخضوع للعمل، كما قيل: "موسى عبدي قد مات" (يش 1: 2).....هكذا كان بولس عبدًا بكل هذه الأشكال (الثلاثة) من العبودية العجيبة، وقد وضعها كلقبٍ مكرمٍ، قائلًا: "بولس عبد ليسوع المسيح"... "المدعو رسولًا"، معطيًا لنفسه هذا الطابع في كل رسائله: "المدعو"، مظهرًا إخلاصه، وأنه قد وُجد ليس خلال سعيه الذاتي، إنما دُعي فجأة وأطاع. القمص تادرس يعقوب ملطي رسالة القديس بولس إلى أهل رومية. منشورات كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، المطبعة الأنبا رويس (الأوفست) الطبعة 2 أغسطس 1990. ص 26

[5]- يعترف بولس باضطهاده للمسيحيين و العمل على محاربتهم انظر مثلا :" فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا.١٤وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي" . اعمال الرسل 22: 13،14.

[6]- أعمال الرسل 22 : 6 ، 8.، 10.

وقد غُذِّيت هاته الرواية بشهادة أحد التلاميذ الدمشقِيِّين و المسمى حَنَانِيَّا ، فقد رأى رؤيا : " وَكَانَ فِي دِمَشْقَ تِلْمِيذٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ فِي رُؤْيَا:"يَا حَنَانِيَّا!". فَقَالَ:"هأَنَذَا يَارَبُّ".فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:"قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى الزُّقَاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَاطْلُبْ فِي بَيْتِ يَهُوذَا رَجُلاً طَرْسُوسِيًّا اسْمُهُ شَاوُلُ. لأَنَّهُ هُوَذَا يُصَلِّي....فَأَجَابَ حَنَانِيَّا:"يَارَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَثِيرِينَ عَنْ هذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ بِقِدِّيسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ...فَمَضَى حَنَانِيَّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: "أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ". فَلِلْوَقْتِ وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ قُشُورٌ، فَأَبْصَرَ فِي الْحَالِ، وَقَامَ وَاعْتَمَدَ. وَتَنَاوَلَ طَعَامًا فَتَقَوَّى. وَكَانَ شَاوُلُ مَعَ التَّلاَمِيذِ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ أَيَّامًا..."[1]

و في اكمال رواية أعمال الرسل نجد بعدها التوجيه اليسوعي الكشفي الذي ما فتئ أن يلزم بولس بالخروج من أورشليم :" وَحَدَثَ لِي بَعْدَ مَا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ، أَنِّي حَصَلْتُ فِي غَيْبَةٍ،فَرَأَيْتُهُ قَائِلاً لِي: أَسْرِعْ! وَاخْرُجْ عَاجِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ شَهَادَتَكَ عَنِّي... فَقَالَ لِي: اذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الأُمَمِ بَعِيدًا "[2] ، والسؤال المطروح لماذا لم يوحِ يسوع لباقي الرسل بتوبة بولس ، أليس من الجدير به أن يقوي مكانتهم وهو من هو في معرفته بالتقاليد اليهودية ؟ أم أن دوره الوظيفي بات على التكريز في وسط الوثنيين.؟ فهنا نجد بدايات التمركز المسيحي على شاؤول سابقا الذي أصبح اسمه بولس الرسول فيما بعد [3]، وبداية القطيعة المرتبة بل و المنظمة تدريجيا مع كنيسة اورشليم ، أو إرهاصات الإستقلال الكنسي لمدرسة بولس الموازية لكنيسة أورشليم التي سينطفئ بريق نورها بتدوين الأناجيل و موت الرسل و اضمحلال دعوتهم وذوبانها في التكريز الجديد .

---

* ورواية هذا الحدث جاءت بثلاثة صيغ متباينة السرد : الرواية الاولى الجميع سمع صوت النداء ، الثانية المسافرين لم يسمعوا صوت النداء و انما رأو النور فقط ، أما الثالثة : فقد كانت هناك اضافات دقيقة على السرد من حيث لغة الخطاب ،المخاطِب يصبح سيدا بدلا من الرب ، بيان الدور الوظيفي له كرسول للأمم ....راجع : (اعمال الرسل 9:9-6) / 22: 1، 13.

[1]- اعمال الرسل 9 : 10-26 ، ورد في قاموس الكتاب المقدس حول حنانيا : "مسيحي في دمشق، أخبر في رؤيا بتجديد شاول، وأرسل إليه لكي يرد له بصره ويدخله إلى الكنيسة المسيحية بواسطة المعمودية (أع9: 10-18)." مادة حنانيا ص 321.

[2]- أعمال الرسل 22 : 17 ،18، 21.

[3]- و مسألة تغيير أسماء كبار الشخصيات ليست جديدة في التقاليد المسيحية او اليهودية على حد السواء فمثلا نجد أبرام يصبح إبراهيم ، ويعقوب يصبح إسرائيل وهكذا أصبح شاؤول بولس ؟

هذا ما أشارت له الرسالة إلى غلاطية : "وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. وَلكِنَّنِي لَمْ أَرَ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلاَّ يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ. وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا قُدَّامَ اللهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ. وَبَعْدَ ذلِكَ جِئْتُ إِلَى أَقَالِيمِ سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ. وَلكِنَّنِي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ. غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ:" أَنَّ الَّذِي كَانَ يَضْطَهِدُنَا قَبْلاً، يُبَشِّرُ الآنَ بِالإِيمَانِ الَّذِي كَانَ قَبْلاً يُتْلِفُهُ".فَكَانُوا يُمَجِّدُونَ اللهَ فِيَّ."[1]

و في فاصلة بيانية يُمَكِّن بولس نفسه من الاستحقاق الرسالي من المسيح ، من خلال التجربة النقلية في تاريخه الإيماني باليسوع ، هاته التجربة تعتبر بمثابة الصك الإعترافي بالرسالة البُولْسية و بيان الإثبات بالأهلية– الوجوب و الاداء – في التكريز بالمبادئ اليسوعية إن لم نقل نسخ الدور الرسالي لباقي الرسل ، وهنا نجد الفيصل في الإعتبار و الإستحواذ البطولي للرسالة ، إنها نقلة نوعية في المسيحية ، يحدثنا بولس فيقول : " إِنَّهُ لاَ يُوافِقُنِي أَنْ أَفْتَخِرَ. فَإِنِّي آتِي إِلَى مَنَاظِرِ الرَّبِّ وَإِعْلاَنَاتِهِ. أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. مِنْ جِهَةِ هذَا أَفْتَخِرُ. وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي . فَإِنِّي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَفْتَخِرَ لاَ أَكُونُ غَبِيًّا، لأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ. وَلكِنِّي أَتَحَاشَى لِئَلاَّ يَظُنَّ أَحَدٌ مِنْ جِهَتِي فَوْقَ مَا يَرَانِي أَوْ يَسْمَعُ مِنِّي. وَ لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي:" تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ". فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي ، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ. قَدْ صِرْتُ غَبِيًّا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي! لأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُمْدَحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ

[1]- غلاطية 1 : 15،24

لَسْتُ شَيْئًا. إِنَّ عَلاَمَاتِ الرَّسُولِ صُنِعَتْ بَيْنَكُمْ فِي كُلِّ صَبْرٍ، بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ وَقُوَّاتٍ. لأَنَّهُ مَا هُوَ الَّذِي نَقَصْتُمْ عَنْ سَائِرِ الْكَنَائِسِ، إِلاَّ أَنِّي أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ؟ سَامِحُونِي بِهذَا الظُّلْمِ.."[1]

و بالتدقيق في النص السابق نجد دلائل وقرائن الإصطفاء الإلهي المضفاة على بولس الرسول بناءً على إحداثيات النص (فالرجل مصطفى من قبل ان يخلق للتكريز بين اهل الوثن ، صاحب كشف رؤية للرب و المسيح ، مختطف الى السماء الثالثة ...) ، أمام هذا الوصف نكون أمام شخصية رسولية ذات شأن كبير في التكريز المسيحي (فهاته الصفات لم يتحلى بها أقرب المقربين من المسيح) ؟، وهذا كله بناء على السرد النصي الذي ساقه هو بنفسه .

هذا النص بالقراءة الإستنطاقية التبريرية نجده يُمركز بولس آخذا في بناء مكان مقدس يُمَوْقِع لذاته في البناء الكنسي مالئا الفراغ الذي تركه في عدم ملاقاة المسيح حيًّا فعوَّضَه باللقاء الروحي المتجاوز للقاء المادي للرسل ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى محاولة استباقية لشروط الاعتراف الرسولي من بين الرسل خاصة لما تم اختيار متَّياس[2] مكملا للرسل الاثني عشر بعد خيانة ، " يهوذا الخائن للمسيح ؟ " يذكر القمص تادروس يعقوب ملطي : " كانت الصفات التي يشترطونها فيمن يحل محل يهوذا:

(1)أن يكون قد عاصر الرب وسمعه ورآه وعاصر موته ورأى قيامته. دخل الرب وخرج = رافقنا = أي تعامل فيها معنا الرب يسوع بكل ألفة ومحبة.

(2) أن يكون قد اجتمع مع الرسل = معنا وعَرِفَ أنهم الرسل المختارين وعاش كما يعيشون في إيمان بالمسيح وفي خوف الله. وربما كان اختيارهم من واحد من السبعين. "[3]

---

[1]- كورنثوس الثانية 12 : 1، 13 .

[2] - مَتِّيَاسَ : الصيغة اليونانية للاسم العبري [متثيا] ومعناه [عطية يهوه] وهو تلميذ يسوع المسيح لازمه من ابتداء خدمته إلى صعوده. وبعضهم يقولون أنه كان من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير (لو10:1) فعين بالقرعة بعد الصلاة ومشورة الروح القدس ليأخذ موضع يهوذا الأسخريوطي (أع1: 21 إلخ). ولا نعلم شيئا عن حياته وخدمته بعد ذلك غير أن بعض التقليديين يقولون أنه خدم في اليهودية فرجمه اليهود. قاموس الكتاب المقدس ص 835.

[3]- القمص تادروس يعقوب ملطي ، تفسير أعمال الرسل ، منشورات كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، المطبعة الأنبا رويس (الأوفست) الطبعة 2 أغسطس 1990، ص 13.

: "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ. وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آخَرُ. فَيَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ،مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ". فَأَقَامُوا اثْنَيْنِ: يُوسُفَ الَّذِي يُدْعَى بَارْسَابَا الْمُلَقَّبَ يُوسْتُسَ، وَمَتِّيَاسَ. وَصَلَّوْا قَائِلِينَ:"أَيُّهَا الرَّبُّ الْعَارِفُ قُلُوبَ الْجَمِيعِ، عَيِّنْ أَنْتَ مِنْ هذَيْنِ الاثْنَيْنِ أَيًّا اخْتَرْتَهُ،لِيَأْخُذَ قُرْعَةَ هذِهِ الْخِدْمَةِ وَالرِّسَالَةِ الَّتِي تَعَدَّاهَا يَهُوذَا لِيَذْهَبَ إِلَى مَكَانِهِ".ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتِّيَاسَ، فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولاً."[1]

اذن بعد هذا الإختيار كان لا بد بل لزاما العمل من اجل الحصول و السعي الى ايجاد أدلة تثبت أهليته للإعتراف به كرسول للأمم الوثنية ، فيضاف إلى ما سبق بيانه أن ما ساقه من أدلة تثبت رسوليته ، فإنها تبقى ناقصة بناء على إدراكه لضرورة الاعتراف الرسمي للرسل الاثني عشر به ، فسعى من خلال اللقاء الذي جرى بينه وبين برنابا و بطرس و يعقوب ويوحنا ، إلى انتزاع الاعتراف الرسولي بالدور الوظيفي لبولس مع برنابا في التكريز بين الأمم الوثنية ، على أن يبقى دور يعقوب وبطرس ويوحنا موجها الى اليهود .[2] *

ودور برنابا في تقديم بولس لباقي الرسل ورد في إعمال الرسل : "

". وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ. فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ، وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ، وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ. فَكَانَ مَعَهُمْ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ فِي أُورُشَلِيمَ وَيُجَاهِرُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ..."[3]

[1]- أعمال الرسل 1 :20، 26.

[2]- انظر : غلاطية : 2 : 1 12. /

* هنا نجد ان بولس حصر دعوة الرسل الى اليهود وهو على دراية انهم لن يمشو في الطريق الإيماني باليسوع المسيح لباقي الرسل ، بينما رأى أفق الدعوة المسيحية وفقا لنظرته في التكريز باليسوع المسيح بين الامم الوثنية أوسع و أقوى بل ربما نقلا (ان جاز التعبير نقلا لخطر الدين الجديد على التقاليد اليهودية ، الى خارج الوجود اليهودي و ابعاده ، هذا وفقا للرأي القائل أن الدور الذي لعبه بولس في المسيحية مشكوك فيه؟) ، بالإضافة الى تركيزه على الشخصية المهمة عند الرسل وهي شخصية برنابا .

[3]- اعمال الرسل 9: 26-28.

وهذا ما كان على الحقيقة و أرض الواقع ، فمكانة بولس تجاوزت مكانة الرسل إن لم نقل جميعا ، خاصة فيما يتعلق بالدور المؤثر بين الأمم الوثنية ، فكأنما كان هَمُّ بُولس هو السعي إلى نقل المسيحية إلى الأمم الوثنية متجاوزا بذلك الاهتمام بالإطار اليهودي الذي هو أصل نشأت الدعوة المسيحية اليسوعية ؟(وهذا له أهمية كبيرة في دراسة دوافع الانتقال التكريزي بين الأمم هل هو محاولة إبعاد العنصر اليهودي عن دعوة يسوع الناصري أم هناك هدف آخر؟ سؤال يبقى مطروح، بالرغم من كون المسيح في إنجيل متى أمر بالدعوة في المجال اليهودي حصرا : " هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: "إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ."[1] والشاهد ما حصل من المرأة الكنعانية [2].

فبوادر الانفصال المرجعي بدت واضحة من خلال فكرة اختتان الوثنيين ، و من خلال اختلاف برنابا و بولس مع جملة مُعلمي الداخلين الجدد في المسيحية ، وهنا نجد تمركز بولس وتوظيفه لبرنابا في بادئ الامر، أي أن بولس حاول عزل برنابا عن باقي الآراء الرسولية للرسل الاثني عشر ومقدسي العادات اليهودية خاصة شريعة الختان كمرحلة أولية تمهيدا للاستقلال النهائي ، وفي نفس الوقت بَانيًا شخصيته الرسولية المرجعية ، وهو ما تحصل عليه بولس من خلال استثناء الأمميين من شريعة الختان فكان هذا الاستثناء بمثابة الإذن بانفصال اللحمة الأولى عن المسيحية الأم[3]، ثم كان بزوغ الاختلاف مجددا مع بطرس و برنابا الرسول حينما اجتنبا مؤاكلة غير المختونين .[4] *

---

[1]- متى 10 : 5-6.

[2]- " وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:"ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا". فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:"اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!" فَأَجَابَ ***وَقَالَ:"لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ***". فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:"يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!"٢٦فَأَجَابَ وَقَالَ:"لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ". فَقَالَتْ:"نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!". حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: "يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ". فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ..."متى 15 : 22 -28.

[3]انظر أعمال الرسل الاصحاح 15.

[4]انظر غلاطية 2 : 10، 24.

(هنا نجد الدور البارز لبرنابا في تقديم بولس للتلاميذ ، بالرغم من كونه قد اغتر به كما في انجيله —الذي يعد من الابوكريفا عند المسيحيين —ووصفه بمن ضل يذكر برنابا :": أيُّها الأعزاء، إنَّ الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه

فهنا نجد الإستماتة البولْسية حول عزل الآراء و التقاليد اليهودية ومحاولة إبعاد الامم المختلفة عنها عن طريق توظيف مبدأ الاستثناءات المتعددة و اسقاط الواجبات اليهودية عنها .

فهنا بقراءة دقيقة نجد محاولة بناء منظومة دينية مسيحية جديدة لدين يسوع الناصري المفترض خطابه لليهود قومَه ، متجاوزة التأثير اليهودية و العادات التقليدية المغلقة ، إلى الانفتاح الأممي ، وبذلك اعطى بولس البادرة الأولى لاستقلال المسيحية البولْسية وفقا للأطر و القواعد التي استأثر بها هو دون غيره من الرسل ، لاغيا دورهم بل ماحيا أي تأثير مستقبلي لهم دون الاشارة اليه كمرجع ، وهو ما كان في مستقبل الدين المسيحي .

لقد وظف بولس المراحل التي مر بها اثناء تكريزه بالمسيحية توظيفا ايجابيا وهذا يبدو واضحا من خلال الرسائل المتعددة في بيان مكانته في مقابل مكانة باقي الرسل ، وهو ما اشارت اليه الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس أو اعمل الرسل التي ساقت لنا السعي الحثيث و العمل الدؤوب لبولس واجتهاداته في التكريز باليسوع حول ارجاء البلدان و الامبراطورية الرومانية ، مقارنا ذلك بأعمال باقي الرسل التي لا ترتقي الى أعماله المتعددة بل و الباهرة خاصة الرسول بطرس و يوحنا بن زبدي ، أما باقي الرسل حسب اعمال الرسل لم يذكر لهم أي عمل ؟ [1]

لقد سعى بولس اثناء حياته التكريزية العمل على بناء الكنائس في سورية وسائر بلاد الامبراطورية الرومانية ، داعيا الى المسيحية وفقا لرؤيته اللاهوتية ، وقد تصادم مع اليهود في الكثير من المرات غير انه كان في كل مرة يوظف جنسيته الرومانية في الافلات من العقاب .[2]

الأيام الأخيرة بنبيه يسوع برحمة عظيمة؛ للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعةً لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشِّرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله، ورافضين الخِتان الذي أمر به الله دائمًا، مجوِّزين كلَّ لحم نجس، الذي ضلَّ في عدادهم أيضًا بولس الذي لا أتكلَّم عنه إلاَّ مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أُسطِّر ذلك الحق، كما رأيتُه وسمعته أثناءَ معاشرتي ليسوع، لكي تخلصوا ولا يُضلكم الشيطان، فتَهلِكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كلَّ أحد يُبشِّركم بتعليم جديد مضادٍّ لِمَا أكتبه؛ لتخلصوا خلاصًا أبديا، ولكن ليكُن الله العظيم معكم، وليحرسكم من الشيطان، آمين"انجيل برنابا المقدمة : 2-10) ترجمة د خليل سعادة مكتبة النافذة ط 1 2006، ص 53. ،و قد أعاد برنابا ذكر بولس في خاتمة انجيله بأنه من المخدوعين (الفصل 222: 3.)

[1] – بالرغم من تقسيم أعمال التكريز التي سقناها سابقا حول اختصاص برنابا وبولس بالامم الوثنية.

[2]– الاعمال : الاصحاحات 18 / 20/ 21.

غير أن نصوص الرسائل لا تعطينا فكرة حول وفاته تاركة لنا فراغا حقيقيا حول نهايته بعد كل هاته المجهودات.

بعد هذا الاستقراء المنهجي حول بوادر ظهور الكرازة البولْسية لليسوع المسيح ،كان جديرا بنا ان نشير الى اللاهوت المسيحي الذي يدعوا اليه ، وما هي اهم مميزاته ، وهل تختلف عن نظرة باقي الرسل ؟

بولس و لاهوت المسيح :

بما ان بولس لم يلتق المسيح فمن المنطقي ان يتخذ نقطة الانطلاق في تأصيل المفهوم اللاهوتي عنده بناءا على عنصر القيامة من الاموات ، هاته الاخير تشكل المفتاح الاولي لفهم العقيدة بالمنظار البولْسي ، فالقيامة من الاموات ، والاشراق الذي تحصل عليه بولس من المسيح كان ايذانا بعصر جديد للدين المسيحي يكشف فيه عن حقيقته متخذا في ذلك بولس الرسول دليلا ماديا منظور .

فالحقائق بعد المسيح أصبحت معلقة ببُولس الوسيط بين المسيح والناس ، والذي يمثل الجسد اليسوعي الذي حل فيها بناء على التوجيهات التي يتلقاها منه ، في هذا الصدد يحدثنا من خلال الرسالة الى اهل غلاطية : " فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ، نُوجَدُ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا خُطَاةً، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيَّةِ؟ حَاشَا! فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَبْنِي أَيْضًا هذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أُظْهِرُ نَفْسِي مُتَعَدِّيًا. لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لأَحْيَا للهِ. مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي. لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!"[1].

و الحياة مع المسيح تستوجب معرفته و الايمان به وفقا للمنهج الذي وضعه بولس حصرا ، و الابتعاد كل الابتعاد عن المعتقدات السابقة خاصة اليهودية أو ما تدعو اليه الكنسية الأم أورشليم لأنها تمثل في النسق العقدي البولْسي الدين و التشريع اليهودي التقليدي ؟ .

على اعتبار ان الرسل ما عرفوا المسيح في شقه السماوي اللاهوتي كما كشف هو عن نفسه لبولس حصرا ، و إنما عرفوا المسيح في شقه الدنيوي البشري فقط ، وهنا نقطة تستحق الوقوف معها لما تحمله لنا من اشراقة واسعة الافق في دراسة الفكر البولْسي و أثره في توجيه اللّاهوت المسيحي ، فبولس ينطلق

[1]- غلاطية 2 : 17 ، 21.

من حيث انتهي الرسل ، فالرسل لازموا المسيح بشرا ناسوتا ، أما بولس فقد لازمهُ المسيح روحا لاهوتا ، وهذا بعد القيامة من الأموات ، ***فالقيامة من الأموات*** تعتبر نقطة تحول و ابتداء للفكر اللاهوتي لبولس ، وهنا نجد ان بولس في رسائله لا يهتم بالجانب الحياتي للمسيح أو للمرحلة التي سبقت صلبه ، على خلاف من باقي الرسل خاصة الرواية الإنجلية – الاربع– الذين دونوا حياة المسيح قبل الصلب و افاضوا فيها.

ففكرة موت اليسوع الناصري عند بولس تشكل مجالا لرسم و حصر الغاية من الموت و القيامة ، وهي ***فكرة الخلاص*** البشري الذي ينتظره الكثير من الناس ، و المعتبر من السيرة اليسوعية ليس الحياة الدنيوية البشرية قطعا ، و إنما الصلب و القيامة ثم البشارة بالخلاص ؟ .

: "هكَذَا نَحْنُ أَيْضًا: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ، كُنَّا مُسْتَعْبَدِينَ تَحْتَ *أَرْكَانِ الْعَالَمِ*. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، *أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ* مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا *تَحْتَ النَّامُوسِ*، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: "يَا أَبَا الآبُ" .إِذًا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ للهِ بِالْمَسِيحِ. لكِنْ حِينَئِذٍ إِذْ كُنْتُمْ لاَ تَعْرِفُونَ اللهَ، اسْتُعْبِدْتُمْ لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ آلِهَةً. وَأَمَّا الآنَ إِذْ عَرَفْتُمُ اللهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عُرِفْتُمْ مِنَ اللهِ، فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى الأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ أَنْ تُسْتَعْبَدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ؟."[1]، وبذلك فالمسيح مهمته الاساسية هي كونه مخلصا لمن آمن به خلاصا ابديا .

يذكر اصحاب التفسير الحديث للكتاب المقدس في شرحهم للرسالة إلى غلاطية : "

وقد ولد المسيح تحت الناموس و متطلباته حتى يفتدى أولئك الذين تحت نفس الهذه شروط

وفي 3 : 13 افتدانا من " لعنة الناموس " وهنا يتضح الأمر اكثر ، لقد افتدينا من الناموس نفسه ، كنظام لتبرير الذات بالمحاولات الشخصية ..."[2]

[1]- غلاطية 4: 3-9.

[2]- التفسير الحديث للكتاب المقدس الرسالة إلى غلاطية بقلم ألان كول ترجمة ألفي فاضل دار الثقافة ط 1 1991 ،ص 110.

ومن المعزى ان ترى عبارة " ارسل الله ابنه " تلميحا الى لقب " رسول " ذلك اللقب الذي أثار جدلا بين كنيسة أورشليم وبولس .

و مما تجد ملاحظته انه بعد التسليم بما جاء في : 1: 17 (حيث يضع بولس نفسه ضمن الرسل) لا يستخدم في هذه الرسالة لقب الرسل عندما يتكلم عن القادة في أورشليم (قارن كورنثوس 2 : 11 : 5) حيث يدعوهم " فائقي الرسل " "[1] ، " لأَنِّي أَحْسِبُ أَنِّي لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ." ، " قَدْ صِرْتُ غَبِيًّا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي! لأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُمْدَحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا."[2]

ففكرة الموت البديل بمثابة الانبعاث لفكرة الخلاص لكل من آمن بالمسيح مخلصا ، و الخلاص لكل من يؤمن به لا يشترط ان يكون يهوديا ، وهنا تجده تجاوز التراث التقليدي لمفهوم المخلص في اليهودية و الحصول على المبرر للتكريز الامي .

فالموت يمثل مرحلة مهمة في عاقبة الانسان مع الله بواسطة المسيح و التجاوز عن الزلات : "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَ الْمَوْتِ. لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ"[3]

وفكرة الايمان بالمسيح لها دلالة رمزية في الاشتراك الجماعي في الموت :" لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ.."[4]

وبالتالي كانت فكرة الصلب و القيامة من الاموات تمثل التمركز اللاهوتي في المسيحية .

---

[1]- المرجع نفسه ص 109.

[2]- كورنثوس الثانية 11:12

[3]- رومية 8 : 1، 5.

[4]- كرونثوس 2 : 14-15.

" إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ،

وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ. لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."[1]

و بعد فكرة الصلب تأتي ***فكرة التعميد*** مُوظَفة في نفس النسق الإيماني لفكرة الصلب و القيامة، فالتعميد دلالته الرمزية هبوطا ونزولا موت وقيامة المسيح: « فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ.٨فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ"[2]

يبيِّن المصلح مارتن لوثر اثناء حديثه على المعمودية: " ان المعمودية ليست مجرد ماء ، بل هي الماء المقصود بوصية الله و المرتبطة بكلمته ، وهي ما يقوله ربنا المسيح في الاصحاح الاخير من انجيل متى : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس .

ان المعمودية تعمل على غفران الخطايا ، وتنجي من الموت الشرير ، وتمنح **الخلاص الأبدي** لكل الذين يؤمنون بذلك ، كما هو معلن في كلام الله ووعوده .

[1]- كرونثوس 2 :16،21

[2]- رومية 6 : 1 7.

و المغزى العام للمعمودية يوجزه فيما يلي : " إلام تشير المعمودية بالماء ؟ إنها تصير إلى أن آدم العتيق فينا يجب ان يغرق ويموت مع جميع الخطايا و الشهوات الشريرة بالتوبة و الندامة اليومية ، و أن يولد وينمو فينا يوميا انسان جديد يحيا امام الله بالبر و الطهارة الى الابد . [1] *

ويتساءل : أين دون ذلك ؟ يقول بولس الرسول في رسالته الى اهل رومية الاصحاح السادس : " فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ،فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ " [2]

وبالعودة للرسول بولس فإن البعد الإيماني الحقيقي لفكرة التعميد هو الاستعداد الفعلي للمؤمنين ليوم الدينونة ابتداء من بداية اليوم الأخير من على الكون ، لأن المؤمن يبقى حيا بالمعمودية منتقلا بطريقة آلية ان صح التعبير الى الحياة الابدية ، والفيصل بين كل هذا هو النفخ في البوق ؟ : " فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا، وَلكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ.."[3]

بعد القيام من عالم الأموات يكون الرفع الى المجد الرباني الى السماء لملاقاة الرب في الهواء في السماء وهنا تكون الكينونة الابدية ؟ : ". ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ

[1]- اصول التعليم المسيحي الكتَاخِيْسمُس الصغير مارتن لوثر ترجمة ونشر المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط بيروت ص 22، 23 بتصرف .

* وهنا نجد مبدأ مهم في اللاهوت المسيحي وهي تداخل فكرة آدم الاول وآدم الثاني و المراد بها " آدم ابو البشرية و المسيح "وهي ايجاز للعلاقة بين صاحب الخطيئة الأولى و المنقذ المخلص منها .

[2]- رومية : 6 : 1-4.

[3]- كورنثوس الاولى 15 : 50-52.

وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهذَا الْكَلاَمِ..."[1]

تقام القيامة ويمثل الناس ويحاسبون امام المسيح ويكون الهلاك من نصيب العالم الذي لم يتبع تعاليم المسيح ولم يؤمن به .

لكن الملفت للنظر بعد كل ما سبق ان المحور الذي بنى عليه بولس الرسول مبادئ العقيدة الجديدة و التي ستكون الدليل الموجه لكل المسيحيين المؤمنين ، هو شخصية المسيح بعد القيامة من الأموات ، نجد بقراءة سريعة لمجمل رسائله هو الاستقلال الذاتي لليسوع المسيح عن الله الآب ، من خلال الالقاب التي اضفاها على المسيح : رب و سيد ، يذكر الباحث فراس السواح في كتابه الغاز الانجيل : " على الرغم من التأثير الكبير الذي مارسه فكر بولس على اللاهوت المسيحي الذي اخذ بالتشكل منذ القرن الثاني الميلادي ، والذي رفع يسوع المسيح الى مرتبة الاقنوم الثاني في الثالوث الاقدس ، الا ان بولس لم يصل يفكره الى هذا الحد ، ولم يرفع يسوع الى مرتبة تعادل مرتبة الآب ، وإنما أبقاه خاضعا للآب عاملا بمشيئته ، وهو عندما يستخدم كلمة " رب " في الإشارة الى يسوع إنما يعني بها السيد صاحب السلطان ، وهو معنى الكلمة في الاصل اليوناني للعهد الجديد ، حيث جرى استخدام كلمة " كيريوس Kurios" كلقب ليسوع سواء في الاناجيل ام في رسائل بولس ، و ترجمت الى العربية بكلمة رب سيد و الى الانجليزية بكلمة لورد Lord " اي سيد ..."[2]

وما يؤيد هذا ان بولس في مجموع رسائله لم يتطرق ابدا الى القول بأن المسيح هو الله بل دائما يخاطبه بـ : رب ، ولم يذكر ان المسيح و الله واحد ، او انهم متساوون أو انه ذكر الله و المسيح و الروح القدس بل حتى لفظ التثليث لم يرد على لسانه مطلقا ، كما أن موقفه من مريم والدة المسيح أنها أم إله وغيرها من المسائل الموجودة اليوم بين المسيحيين ، . المهم ان بولس لم يتطرق لأي من هاته الامور ، وهنا تبقى العلاقة مبهمة ونقطة كذلك تستحق الدراسة.

خاتمة :

[1]-تسالونيكى الاولى 4: 13-16.

[2]- فراس السواح الغاز الانجيل دار التكوين ط 1 ، 2012 ، ص 361.

بعد هاته الرحلة التاريخية بين النصوص المقدسة ، وبعدما عرجنا على أهم المحطات التي مر بها شاوول الذي اصبح فيما بعد بولس ، وعرفنا كيف مَوْضع نفسه في الديانة المسيحية ، وجدد أُطر الفهم للمبادئ اليسوعية ، و أعطاها بُعد و دفعا جديدا يُبَيِّن مدى الرسوخ الفعلي و العلمي و الفهمي لهذه الشخصية ، وكيف انفتح بها الى خارج الاطار و التقاليد اليهودية المغلقة الى أبعد من ذلك الحيِّز ، و التي نعني بها التكريز بين الأمم الوثنية .

اعتمد بولس على جملة من المفاهيم في دعوته منها : التركيز على قيامة المسيح من الاموات، و التعميد كأبعاد ذات دلالات رمزية في البشارة اليسوعية ، أحقية غير اليهود في الايمان بالمسيح .

ولكن وللحق ان يقال ان البحث عن الحقيقة ما زال مفتوحا وكنوزه في صلب النصوص المقدسة التي تمتلك لوحدها شيفرة الحقائق ، وما على الباحثين سوى العمل على فكها[1] .

[1]- و الغوص في أفكار رجل كبولس من خلال الرسائل نجد عدة محطات الواجب على الباحث الوقوف عندها طويلا خاصة ما يتعلق بمبدأ ألوهية للمسيح فتارة نجده **موحدا** وتارة نجده يتخذ من المسيح **ربا** ولا يخفَ ما لهذه الكلمة من دلالات قد توظف في أي سياق وهو ما كان- وهنا نجد حربا للمفردات و دلالاتها المتعددة داخل السياق الزمني و التاريخي اللغوي و المحاط بعدة حضارات ولغات منها اليونانية و الآرامية و العبرية ... .